١٩٥٦

برد الاكباد عن فقد الاولاد

ابو عبد الله تقي الدين الدمشقي

ح١٨،٠٨
م

منظومة ، لسعد المقحطر ـ كان حيا قبل ١٢٨٥هـ.
كتب سنة ١٢٨٥ هـ .
صفحتان ٣٥ ، ٢٦ س ٢٣×١٦٫٥ سم
١٩٥٦/٢ م — نسخة حسنة ، ضمن مجموع (ق ١٧ ب ـ ١٨ أ) .
خطها معتاد .

١ ـ الشعائر والتقاليد والأخلاق الاسلامية
أ ـ المؤلف ب ـ تاريخ النسخ

ح١٨،٠٨
م

برد الأكباد عن فقد الأولاد ، تأليف ابن ناصرالدين ،
محمد بن عبد الله ـ ٨٤٢ هـ . كتب سنة ١٢٨١هـ
١٧ ق ٢٥ س ٢٣×١٦٫٥ سم
١٩٥٦/١ م — نسخة حسنة ، ضمن مجموع (ق ١ ـ ١٧ أ) ،
خطها معتاد .
الاعلام ٧: ١١٥ كشف الظنون ١: ٢٣٨
١ ـ الشعائر والتقاليد والاخلاق الاسلامية
أ ـ المؤلف ب ـ تاريخ النسخ .

كتاب برد الاكباد عن فقد الاولاد تاليف شيخ الاسلام
بقية المجتهدين الاعلام شمس الدين ابي
عبد الله محمد ابن المرحوم تقي الدين
ابي بكر المعروف بابن ناصر الدين
الدمشقي رحمه الله وبالله
نستعين وصلى الله على
محمد واله وصحبه
اجمعين وسلم
تسليما كثيرا
الى يوم
الدين
امين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الحاكم فيما قدره وقضاه القادر القاهر فيما امر به من امره وامضاه
فمن رضي بذلك انعم عليه وارضاه ومن سخط فله السخط ولقد ابعده الله
واقصاه فبوسا للذين لقضائه يتسخطون وتعسا لمن باحكامه يتبرمون
وهنيا لمن لافعاله يسلمون ولاقداره مستسلمون فهم بكل رضوان وعلى كل
حال قائلون انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة
واولئك هم المهتدون نحمد الله على حلو القضا ومره ونشكره دائما على
ما انفذ من امره ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة
صابر على مصابه موقن بما وعد الله على الصبر من جزيل ثوابه واوعد على
السخط من وبيل عقابه ونشهد ان ~~لا اله الا الله~~ سيدنا محمدا عبده
الامين ورسوله المامون الذي جعل مماته تسلية لكل مؤمن محزون
وانزل عليه في كتابه المكنون انك ميت وانهم ميتون صلى الله عليه وعلى
اله ذوي الشرف العالي والفخر المديد وعلى اصحابه اولي المعالي
والراي السديد وسلم تسليما لا ينقطع ولا يبيد اما بعد فهذه
تذكرة لاولي الالباب وتسلية لكل مؤمن مصاب تشرح صدره وتجلب
صبره وتهون خطبه وتخفف امره ويلحظ بها ثوابه على الصبر واجره كتبتها

على الاستعجال في اوائل شهر محرم وشوال لغرض اقتضاه الحال حين بلغني موت ولد
بعض السادة المحققين والاخوان الاعزين الاكرمين اعظم الله اجره على
مصابه ولا حرمه جزيل ثوابه والهمه التسليم لامره والرضا بالقضا حلوه ومره
واخلف عليه من مصابه احسن الخلف ولطف به كما لطف بصالح السلف بمنه
وكرمه واقول سبحان من يبتلي اناسا احبهم والبلا عطا والتعزية
سنة سنية وخصلة مستحبة مرضية ولم اجد تعزية للمصاب اعظم من ايات
في الكتاب تليها اثار واخبار ممزوجة بحكايات واشعار فلخصت من ذلك
ما حضرني معزوا مع مخرجا له ليكون للمشار اليه ولكل مصاب فرجا ومخرجا
ولا ينسى ذكر المصاب في ثوابه وبره فمن الايات قوله تعالى انك ميت وانهم
ميتون لما روينا عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من عزى مصابا فله مثل اجره اخرجه الترمذي وابن ماجه وغيرهما
وعن عمرو بن حزم رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من مؤمن
يعزي اخاه بمصيبة الا كساه الله من حلل الكرامة يوم القيمة انفرد به
ابن ماجه وفي الباب عن ابي هريرة وابي برزة وجابر وغيرهم رضي الله
عنهم وهذا حين الشروع في المراد وبالله التوفيق والسداد وبيده
الهداية والرشاد ولا حول ولا قوة الا بالله فمن ذلك قوله ولنبلونكم
بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات الاية
وقال تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخا++
شعين وقال والله يحب الصابرين وقال انما يوفى الصابرون اجر
هم بغير حساب قيل يعطون عطا كثيرا اوسع من ان يحسب او يحاط به
والايات الشريفات في ذكر الصبر كثيرات واما الاحاديث
النبوية في فضل الصبر فكثيرة جدا منها حديث ابي مالك الاشعري رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور شطر الايمان والحمد لله
تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن او تملأ ما بين السماء والارض
والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك او عليك

كل الناس
يغدو فبائع

كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها او موبقها اخرجه مسلم في
صحيحه والامام احمد في مسنده وابن ماجه في سننه والنسائي مختصرا
في كتابه عمل اليوم والليلة وهو حديث عظيم الفوائد جليل الاحكام
وهو اصل من اصول الاسلام وفيه اشارة الى ان الصابر لا يزال مستضيئا
بنور الهداية مستمرا على الصواب مع ما في ذلك من حصول الاجر والثواب
واخرج مسلم ايضا من حديث صهيب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم عجبا لامر المؤمن ان امره كله له خير وليس ذلك لاحد الا
للمؤمن ان اصابته سراء شكر كان خيرا له وان اصابته ضراء فصبر كان خيرا
له وعن سعد رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا اعجب ان
المؤمن اذا اصابه خير حمد الله وشكر وان اصابته مصيبة حمد الله
وصبر فالمؤمن يؤجر على كل شيء حتى اللقمة يرفعها الى فيه واقول

يجري القضا وفيه الخير نافلة ٭ لمؤمن واثق بالله لا لاهي
ان جاءه فرح او نابه ترح ٭ في الحالتين يقول الحمد لله

قال ابو بكر بن فضالة العدوي البصري سمعت الحسن بن علي يقول كان
ايوب عليه السلام كلما اصابته مصيبة قال اللهم انت اخذت وانت
اعطيت مهما تبقي نفسي احمدك على حسن بلائك وفي الصحيحين عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ومن يتصبر يصبره
الله وما اعطي احد خيرا او اوسع من الصبر اخرجه ابو داود والترمذي
والنسائي واخرج الحاكم ابو عبد الله في مستدركه وصححه عن ابي هريرة
رضي الله مرفوعا ما رزق الله عبدا خيرا له واوسع من الصبر وعن ابي
الدرداء رضي الله عنه سمعت ابا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى
قال يا عيسى اني باعث من بعدك امة ان اصابهم ما يحبون حمدوا
الله وشكروه وان اصابهم ما يكرهون احتسبوا وصبروا ولا حلم ولا علم
قال يا رب كيف يكون هذا قال اعطيهم من حلمي وعلمي اخرجه الامام
احمد و~~الطبراني~~ ابو بكر في مسنديهما والطبراني في معجمه الاوسط والحاكم

في مستدركه وصححه وعن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عظم
الجزاء مع عظم البلاء وان الله تعالى اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضا
ومن سخط فله السخط اخرجه الترمذي وبن ماجه وعن محمود بن لبيد رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا احب الله قوما ابتلاهم فمن صبر فله
الصبر ومن جزع فله الجزع اخرجه الامام احمد في مسنده وقد صح عن
انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى على امرأة تبكي على
صبي لها فقال لها اتقي الله واصبري فقالت وما تبالي بمصيبتي فلما ذ
هب قيل لها انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذها مثل الموت فاتت بابه فلم
تجد على بابه بوابين فقالت يا رسول الله لم اعرفك فقال انما الصبر عند
الصدمة الاولى خرجاه في الصحيحين ومعنى انما الصبر عند الصدمة (او اول صدمة وفي رواية لهم عند)
الاولى ان كل ذي مصيبة اخر امره الصبر ولكنه انما يحمد عند حدوثها
وفوره عند شوتها لان مصير ذي الجزع الى السلوان ولو اقام على
قبر ميته مدة زمان روينا ان الحسن بن الحسين بن علي رضي الله عنهم
لما مات ضربت امرأته على قبره القبة سنة ثم رفعت فسمعوا صائحا يقول
الا هل وجدوا ما فقدوا فاجابه اخر بل يئسوا فانقلبوا علقه
البخاري في صحيحه وفي رواية لما سلمت وقلعت الخيمة سمعوا هاتفا
يقول ولا يرون احد ادركوا ما طلبوا فاجابه بل يئسوا فانصرفوا
والاحاديث في ذكر الصبر وفضله كثيرة واقتصرت منها على هذه المسندة
اليسيرة ومعنى الصبر في اللغة الحبس ومداره على ثلاثة اركان امساك
النفس عن التسخط بالقضا وحبس اللسان عن القول السيء والندا
وتقييد الجوارح عن المعصية كاللطم وشق الثياب وتسويد الفنا
فاذا اقام الانسان بهذه الاركان حاز فضيلة الصبر الذي هو نصف
الايمان وانقلبت محنته منحة عظيمة واستحالت بليته عطية
جسيمة وصار ما كرهه محبوبا وللاجر العظيم جالبا اخرج الترمذي
عن ابي ذر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الزهادة في الدنيا

ان تكون بما
في يد الله

ان تكون بما في يدي الله اوثق مما في يدك وان تكون في ثواب المصيبة
اذا انت اصبت بها ارغب فيها لو انها بقيت لك وجاء عن علقمة هي ×
المصيبة تصيب الرجل فيعلم انها من عند الله فيرضى ويسلم رواه وعلقه
البخاري في صحيحه عن علقمة بنحوه وعن ام الدرداء رضي الله عنها انها
كانت تقول ان الراضين بقضاء الله الذين ما قضى لهم رضوا به
لهم في الجنة منازل يغبطهم بها الشهداء يوم القيامة وقال احمد
الدمشقي بن ابي الحواري حدثني جعفر بن محمد بن الانباري
قال ذكروا عند رابعة عابدا كان في بني اسرائيل لا يطعم الا
في كل سنة مرة ينزل من معبده فياتي مزبلة على باب الملك ×
فيلتقط من فضول مائدته فقال رجل عندها وما على هذا اذا
كان في هذه المسئلة ان يسال الله ان يجعل رزقه من غير هذا
فقالت رابعة يا هذا ان اولياء الله اذا قضى لهم قضاء لم
يسخطوه وما ورد من الماثور في المصاب من الاجور احاديث
جمة مصرحة بحصول الثواب والرحمة منها ما اخرجه البخاري
وغيره من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من يرد الله به خيرا يصب منه وعن ام سلمة رضي الله عنها قالت
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما ابتلى الله عبدا ببلاء و
هو على طريقة يكرهها الا جعل الله ذلك البلا كفارة وطهورا ما
لم ينزل ما اصابه من البلا بغير الله او يدعوا غير الله في كشفه خرجه
ابو بكر بن ابي الدنيا في كتاب المرض والكفارات وعن سعد بن ابي
وقاص رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله اي الناس اشد بلاء قال الا
نبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى
يمشي على الارض وما عليه خطيئة خرجه الترمذي والنسائي وبن ماجه و
بن ابي الدنيا وصححه الترمذي وهو في صحيح بن ابي حاتم وبن حبان ولفظه
عن سعد قيل يا رسول الله اي الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل

عن عبد الله بن مسعود قول الله تعالى ومن يؤمن بالله يهد قلبه قال علقمة هي

الامثل

يبتلى الناس على قدر دينهم فمن حسن دينه اشتد بلاؤه ومن ضعف د
ينه ضعف بلاؤه وان الرجل ليصيبه البلا حتى يمشي في الناس ما عليه
خطيئة وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يزال
البلا بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله تعالى وما عليه
خطيئة خرجه الترمذي والحاكم وصححه وفي الصحيحين عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه وابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما
يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى
الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه وعن ابن عباس رضي الله عنهما
قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم شجرة فهزها حتى تساقط ورقها ما شاء الله
ان يتساقط ثم قال للمصيبات والاوجاع اسرع في ذنوب بني ادم مني
في هذه الشجرة خرجه ابو يعلى الموصلي في مسنده وابن ابي الدنيا وعن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليكون له
عند الله المنزلة فما يبلغها بعمل فما يزال يبتليه بما يكره حتى يبلغه
اياها اخرجه ابو يعلى الموصلي ايضا ومن طريقه اخرجه ابن حبان
في صحيحه وعن بريدة الاسلمي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ما اصاب رجلا من المسلمين نكبة فما فوقها حتى ذكر الشوكة
الا لاحدى خصلتين اما ليغفر الله له من الذنوب ذنبا لم يكن ليغفر
له الا بمثل ذلك او يبلغ به من الكرامة كرامة لم يكن يبلغها الا
بمثل ذلك اخرجه ابو بكر بن ابي الدنيا وقال ابو المليح حدثنا محمد بن
خالد السلمي عن ابيه عن جده وكانت لجده صحبة رضي الله عنهم انه خرج
زائرا لرجل من اخوانه فبلغه انه شاك قال فدخل عليه فقال له
اتيتك زائرا واتيتك عائدا ومبشرا قال كيف جمعت هذه قال خرجت
وانا اريد زيارتك فبلغني شكاتك فكانت عيادة وابشرك بشي
سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا سبقت للعبد من الله
عز وجل منزلة لم يبلغها بعمله ابتلاه الله عز وجل في جسده او ماله او ولده

ثم صبره
حتى يبلغه

ثم صبره حتى يبلغه المنزلة التي سبقت له من الله عز وجل اخرجه ابو موسى
المديني في القتمة وهو في مسند الامام احمد وابي يعلى الموصلي وخرجه
الطبراني في معجمه الكبير والاوسط بنحوه والابتلا في الاولاد من اعظم
الابتلا واثقل الانكاد وهو نار تستعر في الفواد وحرقة تتفطر منها
الاكباد ولهذا كان ثواب الصابر على ذلك جزيلا ويكون اجره
في ميزانه يوم القيمة ثقيلا وخرج النسائي عن ابي سلمى راعي
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بخ بخ
لخمس ما اثقلهن في الميزان لا اله الا الله وسبحان الله والحمد لله
والله اكبر والولد الصالح يتوفى للمرء المسلم فيحتسبه وخرج ابن
حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وصححه والطبراني في معجمه الكبير وجا
في حديث ثوبان فيما خرجه البزار في مسنده وحسن اسناده ومن
حديث سفينة فيما اخرجه الطبراني في معجمه الاوسط باسناد جيد
لكن من الانفراد في الحديث الطويل المروي عن عبد الرحمن ابن سمرة
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله اني رايت البارحة عجبا
قال ورايت رجلا من امتي خف ميزانه فجاءه افراطه فثقلوا ميزانه
الحديث بطوله وقال خلاد بن منصور الواسطي ثنا داود بن ابي
هند قال رايت في المنام كان القيامة قد قامت وكان الناس يدعون
الى الحساب قال فقربت الى الميزان ووضعت حسناتي في كفة وسيئا
تي في كفة فرجحت السيئات على الحسنات فبينا انا كذلك مغموم اذ اتيت
بشي كالمنديل او كالخرقة البيضا فوضعت مع حسناتي يعني فرجحت
فقيل لي اتدري ما هذا قلت لا قال سقط كان لك قلت فانه قد ماتت
لي ابنة صغيرة فقيل لي تيك ليست لك لانك كنت تتمنى موتها داود ابن
ابي هند هذا راى انس بن مالك وكان احد اعلام الامة صائم الدهر
قانتا لله توفي سنة اربعين ومئة وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يموت لاحد من المسلمين ثلاثة من

الولد فتمسه النار الا تحلة القسم خرجه الترمذي والنسائي قال الترمذي
وفي الباب عن عمر ومعاذ بن جبل وكعب بن مالك وعتبة بن عبد وام
سليم وجابر وانس وابي ذر وابن مسعود وابي ثعلبة الاشجعي
وابن عباس وعقبة بن عامر وابي سعيد وقرة بن اياس المزني رضي
الله عنهم انتهى وخرج مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال اتت امرأة الى النبي
صلى الله عليه وسلم بصبي لها فقالت يا رسول الله ادع الله له فلقد دفنت ثلاثة
فقال دفنت ثلاثة قالت نعم قال لقد احتظرت بحظار شديد من النار
وروينا من حديث ابن عباس ثنا حفص ثنا عاصم عن ابي رزين عن ابي
هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما من مسلمين
يموت لهما ثلاثة من الولد الا كان لهما حائطا بينهما وبين النار ومن حديث
عقبة بن عبد السلمي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما من رجل يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث الا تلقوه من
ابواب الجنة الثمانية من ايها شاء دخل خرجه ابن ماجه والطبراني في معجمه
الكبير وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من
مسلمين يموت لهما ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث الا ادخلهم الله واياهم
ابويهم الجنة قال يكونون على باب من ابواب الجنة فيقال لهم ادخلوا
الجنة فيقولون حتى يجيء اباؤنا فيقال لهم ادخلوا الجنة انتم واباؤكم
بفضل رحمة الله وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لنسوة من نساء الانصار لا يموت لاحداكن ثلا
ثة من الولد فتحتسبهم الا دخلت الجنة فقالت امرأة منهن واثنان
يا رسول الله قال واثنان وفي الصحيحين عن ابي سعيد الخدري رضي
الله عنه قال جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ذ
هب الرجال بحديثك فاجعل لنا من نفسك يوما نأتيك فيه تعلمنا مما
علمك الله قال اجتمعن يوم كذا وكذا فاجتمعن فاتاهن رسول الله صلى
الله عليه وسلم فعلمهن مما علمه الله ثم قال ما منكن من امرأة تقدم بين يديها
من ولدها ثلاثة

من ولدها ثلاثة الا كانوا لها حجابا من النار فقالت امرأة واثنين قال
واثنين واثنين واثنين وخرجه النسائي وعن ابي عبيدة بن عبد الله
بن مسعود رضي الله عنهما عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قدم ثلاثة لم يبلغوا الحنث الا كانوا له حصنا حصينا قال ابو ذر رضي
الله عنه قدمت اثنين قال واثنين فقال ابي بن كعب سيد القراء
قدمت واحدا قال وواحد ولكن انما ذلك عند الصدمة الاولى خرجه
احمد والترمذي وابن ماجه وصح من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل ما لعبدي المؤمن عندي جزاء اذا قبضت
صفيه من اهل الدنيا ثم احتسبه الا الجنة وعن ابن عباس رضي الله عنهما
انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان له فرطان من امتي ادخله الله الجنة
فقالت عائشة رضي الله عنها فمن كان له فرط من امتك قال ومن كان له فرط
يا موفقة قالت فمن لم يكن له فرط من امتك قال فانا فرط امتي لن يصابوا
بمثلي خرجه الترمذي وهو في مسند الامام احمد ومعجم الطبراني الكبير وخرج
ابن ابي الدنيا في كتاب العزاء من حديث ضمرة بن ابي ربيعة عن رجاء بن جميل
يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات ولم يقدم فرطا لم يرد الجنة الا تصريدا
قيل يا رسول الله ما الفرط قال الولد وولد الولد والاخ يواخيه في الله عز
وجل فمن لم يكن له فرط فانا له فرط التصريد السقي دون الري ويستعمل في
التقليل يقال صرد له العطاء اذا قلله وروينا عن علي رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السقط ليراغم ربه عز وجل اذا ادخل ابواه
النار فيقال ايها السقط المراغم ربه ادخل ابويك الجنة فيجرهما بسرره
حتى يدخلهما الجنة المراغمة المغاضبة وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده ان السقط ليجر امه بسرره الى
الجنة اذا احتسبته انفرد باخراجه واخراج الذي قبله ابن ماجه وحديث
معاذ خرجه ايضا عبد بن حميد في مسنده مطولا يقول ما من مسلمين يموت لهما
ثلاثة من الولد الا ادخلهم الله واياهم الجنة بفضل رحمته اياهم قالوا واثنين

قالوا او اثنين يا رسول الله قال او اثنين قالوا وواحدا يا رسول الله
قال ان السقط ليجر امه بسرره الى الجنة والسرر ما تقطعه القابلة
من سرة المولود ويقال له سر ايضا وخرجه ابن ماجه ايضا عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السقط اقدمه بين يدي
احب الي من فارس اخلفه خلفي وقال الليث بن ابي سليم عن سعيد وعن
حميد بن عبد الرحمن الحميري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سأله رجل فقال يا
رسول الله ما قدمت من ولدي قال ما قدمت منهم قال ممن خلفته منهم بعدي
قال لك منهم ما مضى من ولدك وقال حميد لان اقدم سقطا احب الي من
مائة مستلئم المستلئم الذي لبس لامته وهي الدرع وخرج مسلم عن ابي
حسان واسمه مسلم بن عبد الله الاعرج قال قلت لابي هريرة رضي الله عنه
انه قد مات لي ابنان فما انت محدثي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا تطيب
به انفسنا عن موتانا قال نعم صغارهم دعاميص الجنة يلقى احدهم اباه
او قال ابويه فيأخذ بثوبه او قال بيده كما اخذ انا بصنفة ثوبك
هذا فلا يتناهى او قال لا ينتهي حتى يدخله الله الجنة وابويه قال والد
عموص دويبة تغيص في الماء وفي رواية يتغمسون في الجنة يتغوصون في
الانهار والغمس الغوص فهم يلعبون في انهار الجنة وصنفة الثوب بكسر النون
طرفه وهي جانبه الذي لا هدب له ويقال هي حاشية الثوب اي جانب
كان وخرج الامام احمد في مسنده عن معاوية بن قرة عن ابيه رضي الله عنه
ان رجلا كان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ابن له فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
اتحبه فقال يا رسول الله احبك الله كما احبه ففقده النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ما فعل ابن فلان فقالوا يا رسول الله مات فقال صلى الله عليه وسلم اما تحب ان لا تأ
تي بابا من ابواب الجنة الا وجدته ينتظر فقال رجل يا رسول الله اله خاصة الكلنا
عامة فقال بل لكلكم وخرجه النسائي وغيره منهم الطبراني في معجمه ولفظه كان نبي
الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس يجلس اليه نفر من اصحابه وفيهم رجل له ابن صغير يأتيه
من خلف ظهره فيقعده بين يديه الى انه هلك الصبي فامتنع الرجل ان يحضر الحلقة
يذكر ابنه ويحزن عليه ففقده النبي صلى الله عليه وسلم فقال مالي لا ارى فلانا

فقالوا يا رسول الله

فقالوا يا رسول الله ابنه الذي رأيته هلك فمنعه ذلك من حضور الحلقة
فلقيه النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عنه فاخبره انه قد هلك فعزاه عليه
ثم قال يا فلان ايما كان احب اليك ان تمتع به عمرك او لا تأتي غدا على باب
من ابواب الجنة الا وجدته قد سبقك اليه يفتح لك فقال يا رسول الله بل
يسبقني الى باب الجنة فيفتحها لي قال فذاك لك قال فقام رجل من الانصار
فقال يا رسول الله جعلني الله فداك هذا لفلان خاصة او لمن هلك له
فرط من المسلمين كان ذلك له قال بل لكل من هلك له فرط من المسلمين
كان ذلك له وعن حسان بن كريب ان غلاما منهم توفي بحمص فوجد عليه
ابوه اشد الوجد فقال له شهر بن حوشب صاحب النبي صلى الله عليه وسلم الا
اخبرك بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال في مثل ابنك ان رجلا من
اصحابه كان له ابن قد ادرك وكان يأتي مع ابيه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
~~فقال مالي لا ارى فلانا~~ ثم توفي فوجد عليه ابوه وجدا شديدا قر
يبا من ستة ايام لا يأتي النبي صلى الله عليه وسلم فقال مالي لا ارى فلانا فقالوا
يا نبي الله ان ابنه توفي فوجد عليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لما راه اتحب
لو ان ابنك الان كان اشط الصبيان واكيسه اتحب لو ان ابنك عندك
كاجرأ الغلمان جرأة اتحب لو ان ابنك عندك الان كهلا كافضل الكهول
واسراه او يقال لك ادخل الجنة بثواب ما اخذنا منك اخرجه ابو نعيم
في المعرفة وهو من حديث نافع وغيره وجاء عن عبد الله بن بريدة عن ابيه رضي
الله عنهما قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ بلغه وفاة ابن امرأة من الا
نصار فقام وجماعة معه فلما راها قال ما هذا الجزع قالت يا رسول الله ما لي لا
اجزع وانا رقوب لا يعيش لي ولد فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما الرقوب التي
لا يعيش ولدها اما تحبين ان ترينه على باب الجنة وهو يدعوك اليها قا
لت بلى قال فكذلك وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رجلا من الانصار كان
له ابن يروح مع ابيه اذ راح الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله فقال اتحبه فقال يا نبي
الله نعم فاحبك الله كما احبه قال ان الله اشد لي حبا منك له فلم يلبث ان مات ابنه

ذلك فراح الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد اقبل عليه البشر فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اما ترضى ان يكون ابنك مع نبي الله ابراهيم يلاعبه تحت ظل
العرش قال بلى يا رسول الله اخرجه الطبراني في معجمه الكبير وخرج ابن حبان
في صحيحه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذراري
المؤمنين يكفلهم ابراهيم عليه السلام في الجنة وفي الحديث الطويل عن
سمرة بن جندب رضي الله عنه في رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتاني
في الليلة آتيان فابتعثاني وفيه فاتينا على روضة معتمة فيها من كل نور الر
بيع واذا بين ظهراني الروضة رجل طويل لا اكاد ارى طوله راسه في السما
واذا حول الرجل من اكثر ولدان رايتهم قط وذكر الحديث وفيه الطويل
الذي في الروضة فانه ابراهيم عليه السلام واما الولدان الذين حوله
فكل مولود مات على الفطرة الحديث خرجه الامام مطولا وخرج ابراهيم
الاصبهاني من طريق الطبراني باسناده رواه عن صبيح ابي العلا عن انس
بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة
نودي في اطفال المسلمين ان اخرجوا من قبوركم فيخرجون من قبورهم ثم ينا
دي فيهم ان امضوا الى الجنة زمرا فيقولون يا ربنا ووالدينا معنا
فيقول في الرابعة ووالديكم معكم فيدخلون الجنة فهم اعرف بابائهم وامها
تهم يومئذ من اولادكم الذين في بيوتكم وما احسن ما عزا بعضهم صا
حبه بولده فقال فان كنت تبكيه طلابا بالنفعه فقد نال اضعاف الخلود
مسارعا وان كنت تبكيه انه فات عوده عليك بنفع فاشل قد صار لك
شافعا وقد خرج الترمذي عن حماد بن سلمة عن ابي سنان يعني عيسى
بن سليمان القسملي قال دفنت ابني سنانا وابو طلحة الخولاني جالس على
شفير القبر فلما اردت الخروج اخذ بيدي فقال الا ابشرك يا ابا سنان
قلت بلى فقال حدثني الضحاك بن عبد الرحمن بن عرزب عن ابي موسى رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا مات ولد العبد قال الله
للملائكة اقبضتم ولد عبدي قالوا نعم فيقول اقبضتم ثمرة فؤاده قالوا نعم
فيقول ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله تعالى ابنوا له
بيتا في الجنة

له بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد وخرجه الامام احمد في مسنده والطبراني
في معجمه وجاء عن زيد بن اسلم قال مات ولد لداود النبي عليه السلام
فحزن عليه حزنا شديدا فاوحى الله اليه ما كان يعدل هذا الولد عندك
قال يا رب يعدل عندي ملء الارض ذهبا قال الله فلك عندي يوم
القيمة ملء الارض ثوابا وببعض ما اوردناه وبمثله روي فيما جاء في
معناه يتعزى عن مصابه من وفقه الله وهداه ولقد جاء عن جماعة
من العلماء والعباد تمني تقديمهم لما يعلمون ما في ذلك للمصاب من جز
يل الصبر وتضاعف الثواب قال ابو الاحوص عوف بن مالك الجشمي
دخلنا على ابن مسعود رضي الله عنه وعنده بنون له ثلاثة غلمان كا
نهم الدنانير حسنا فجعلنا نتعجب من حسنهم فقال لنا كانكم تغبطونني بهم فقلنا
اي والله لمثل هؤلاء يغبط المرء المسلم فرفع راسه الى سقف بيت له صغير قد عشش
فيه خطاف وباض فقال والذي نفسي بيده لان اكون نفضت يدي من
تراب قبورهم احب الي من ان يسقط عش هذا الخطاف وينكسر ويسقط
بيضه وقال ابو مسلم الخولاني لان يولد لي مولود فيحسن الله شبابه حتى
اذا استوى على شبابه وكان اعجب ما يكون الي قبضه الله مني احب الي من
ان تكون لي الدنيا بما فيها وروي ان عبد الله بن شوذب البلخي كان له
ابن قد قارب الحلم ارسل الى قومه فقال ادعوا وتؤمنوا على دعائي فقا
لوا نعم فدعا الله جل ثناؤه ان يقبض ابنه ذلك وليس له غيره فامن القوم
ثم قالوا يا ابا فلان ما حملك على هذا وليس لك غيره قال اني رايت كان
الناس قد حشروا ليوم القيمة فاصاب الناس حر شديد وعطش شد
يد فاذا الولدان قد خرجوا من الجنة ومعهم الاباريق والكؤوس فيها
الشراب فابصرت ابن اخ لي فقلت يا فلان اسقني قال يا عم لا نسقي الا
ابائنا والامهات قال فاحببت ان يجعل الله لي فرطا قال فما لبث الغلام
ان مات قال محمد بن خلف المعروف بوكيع كان لابراهيم الحربي ابن وكان له
احدى عشرة سنة وقد حفظ القران ولقنه من الفقه شيئا كثيرا قال
فمات فجئت اعزيه فقال لي كنت اشتهي موت ابني هذا قال قلت يا ابا

اسحق انك عالم الدنيا تقول مثل هذا في صبي قد انجب وحفظ القرآن
ولقنته الحديث والفقه قال نعم رأيت في النوم كأن القيامة قد قامت
وكأن صبيان بأيديهم قلال فيها ماء يستقبلون الناس ويسقونهم وكان
اليوم يوم حار شديد حره قال فقلت لأحدهم اسقني من هذا الماء قال
فنظر الي وقال ليس انت ابي فقلت ايش انتم فقال نحن الصبيان الذين
متنا في دار الدنيا وخلفنا آباءنا نستقبلهم فنسقيهم الماء فلهذا
تمنيت موته والعاقل من اصيب بمصيبة او نوع من البلا ما امره الله به من
الاسترجاع والدعاء ومن ذلك ما صح من حديث ام سلمة رضي الله عنها
قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم تصيبه مصيبة
فيقول ما امره الله به انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي
واخلف لي خيرا منها الا اخلف الله له خيرا منها قالت فلما مات ابو سلمة قلت
اي المسلمين خير من ابي سلمة اول من هاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اني قلتها
فاخلف الله لي رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وعن ام سلمة ايضا رضي الله
عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اصاب احدكم مصيبة فليقل انا لله و
انا اليه راجعون اللهم عندك احتسب مصيبتي فاجرني فيها وابدلني بها خيرا
منها اخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة وخرج ابن ماجه عن فاطمة بنت الحسين
عن ابيها رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصيب بمصيبة فذ
كر مصيبته فاحدث استرجاعا وان تقادم عهدها كتب الله له من الا
جر مثله يوم اصيب اخرجه الامام احمد ولفظه ما من مسلم يصاب بمصيبة فيذ
كرها وان تقادم عهدها فيحدث لذلك استرجاعا الا جدد الله تعالى له
عند ذلك فاعطاه مثل اجرها يوم اصيب وجاء عن انس بن مالك رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الضرب على الفخذ يحبط الاجر والصبر عند
الصدمة الاولى وعظم الاجر على قدر عظم المصيبة ومن استرجع بعد
مصيبته جدد الله اجرها كيوم اصيب وقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه
نعم العدلان ونعمة العلاوة الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله
وانا اليه راجعون الآية علقه البخاري عن عمر وهو من رواية سعيد بن
المسيب عنه

ابن المسيب عنه والعدلان الصلاة والعلاوة الهدى وقال عبد الله
بن مطرف بن عبد الله بن الشخير وقد مات له ولد والله لو ان الدنيا وما
فيها لي فاخذها الله مني ثم وعدني عليها شربة من ماء لرأيتها لتلك
الشربة اهلا فكيف بالصلاة والرحمة والهدى وروي عن ثابت البناني
قال مات عبد الله بن مطرف بن عبد الله فخرج مطرف بن عبد الله على
قومه في ثياب حسنة وقد ادهن فغضبوا وقالوا يموت عبد الله وتخرج
في ثياب مثل هذه هنا قال افأستكين لها وقد وعدني ربي تبارك وتعالى
عليها ثلاث خصال كل خصلة منها احب الي من الدنيا وما فيها كلها قال الله عز
وجل الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم
صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون افأستكين لها بعد هذا
وروي عن سعيد بن جبير قال ما اعطي احد ما اعطيت هذه الامة قال الله
تعالى الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون الآية ولو
اعطيها احد لاعطيها يعقوب عليه السلام الم تسمع الى قوله في يوسف يا اسفى
على يوسف وروي عن الحسن البصري رحمه الله انه جاءه رجل فقال يا ابا
سعيد انه كان لي ابن صغير فمات واذا رأيت شيئا كان يلعب به جزعت
جزعا شديدا فقد خفت ان يحبط الله عملي بعد الذي اجري قال لن يحبط
الله بذلك اجرك فاذا رأيت من ذلك شيئا فقل اللهم اجعله لي اجرا اللهم
اجعله لي فرطا ومما يؤثر من صبر من اصيب باحبابه وتعزى باحسن العزا
عن مصابه ما صح عن انس بن مالك رضي الله عنه قال مات ابن لابي طلحة
من ام سليم فقالت لاهلها لا تحدثوا ابا طلحة حتى اكون احدثه فجاء فقربت له
العشاء فاكل وشرب قال ثم صنعت له احسن ما كانت تصنع قبل ذلك فو
قع بها فلما رأت انه قد شبع واصاب منها قالت يا ابا طلحة ارأيت
لو ان قوما اعاروا عاريتهم اهل بيت فطلبوا عاريتهم الهم ان يمنعوهم
قال لا قالت فاحتسب ابنك قال فغضب وقال تركتني حتى تلطخت ثم اخبر
تني فانطلق حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بما كان فقال صلى الله عليه وسلم

بارك الله لكما في غابر ليلتكما قال وذكر الحديث وفيه غلاما وفيه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح وجهه وسماه عبد الله اخرجاه في الصحيحين
وهذا لفظ مسلم مختصرا وفي رواية قال سفيان بن عيينة فقال رجل من الا
نصار فرايت لهم سبعة اولاد كلهم قد قرءوا القران يعني من اولاد عبد الله
الذي ولد من جماع تلك الليلة التي مات فيها الولد المذكور وهو ابو عمير
الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يلاعبه ويقول يا ابا عمير ما فعل النغير والحديث
المذكور خرجه بزيادة في اخره طاهر بن محمد الحدادي في كتاب عيون
المجالس عن معاوية بن قرة بنحوه وفي اخره قال فحملت بابنه فسماه
النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله ثم قال الحمد لله الذي جعل في امتي مثل صابر
ة بني اسرائيل فقيل يا رسول الله وما كان من خبرها فقال كان من بني
اسرائيل امرءة وكان لها زوج وكان لها منه غلامان وكان زوجها امر
ها بطعام تصنعه ليدعو الناس اليه ففعلته واجتمع الناس في داره
فانطلق الغلامان يلعبان فوقعا في بئر كانت في الدار فكرهت ان
تنغص على زوجها اضيافه فادخلتهما البيت وسجتهما بثوب فلما فرغوا
دخل زوجها فقال اين ابناي قالت هما في البيت وانها قد تمسحت بشيء من
الطيب وتعرضت بالرجل حتى وقع عليها ثم قال اين ابناي قالت هما في
البيت فناداهما ابوهما فخرجا يسعيان فقالت المرءة سبحان الله والله
لقد كانا ميتين ولكن الله تعالى احياهما ثوابا بالصبر وكان ابو ذر رضي
الله عنه لا يعيش له ولد فقيل له انك امرؤ ما يبقى لك ولد فقال الحمد لله
الذي ياخذهم في دار الفناء ويدخرهم في دار البقاء وروي عن المعافا
بن عمران عن شهاب بن خراش عن عبد الرحمن بن غنم قال دخلنا على
معاذ بن جبل رضي الله عنه وهو قاعد عند راس ابن له وهو يجود
بنفسه فما ملكنا انفسنا ان ذرفت اعيننا وانتحب بعضنا فزجرنا معاذ
رضي الله عنه وقال مه فوالله لعلم الله برضائي احب الي من كل غزوة غزوتها
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني سمعته صلى الله عليه وسلم يقول من كان له ابن وكان

عليه عزيزا
وبه ضنينا

عليه عزيزا وبه ضنينا فصبر على مصيبته واحتسبه ابدل الله الميت دارا
خيرا من داره وقرارا خيرا من قراره وابدل المصاب الصلاة والرحمة
والمغفرة والرضوان فما برحنا حتى قضى الغلام حين اخذ المنادي في
صلاة الظهر فرحنا نريد الصلاة فما جئنا الا وقد غسله وحنطه وكفنه
وجاء رجل بسريره غير منتظر لشهادة الاخوان ولا تجمع الجيران فلما بلغنا
ذلك قلنا حقنا فقلنا يغفر الله لك يا ابا عبد الرحمن هلا انتظرتنا
حتى نفرغ من صلاتنا ونشهد ابن اخينا فقال امرنا الا ننتظر موتانا
ساعة ماتوا ليلا او نهارا ولا اخذ فيهم عن نعي الجاهلية قال فنزل
في القبر فنزل معه اخر فقلت للثالث يا ابا عبد الرحمن فقال انما يقول
الثالث الذي لا يعلمه فلما سوى عليه التراب اراد الخروج فناولته
يدي لانشطه من القبر فابى وقال ما ادع ذلك لفضل قوتي ولكني اكره
ان يرى الجاهل ان ذلك مني جزع واسترخا عند المصيبة ثم اتى مجلسه فدعا
بدهن فادهن واكتحل وببرده فلبسها واكثر يومئذ ذلك من
التبسم ينوي به ما ينوي ثم قال انا لله وانا اليه راجعون في الله خلف
من كل فائت وعزا من كل مصيبة ودرك لكل ما فات وذكر الحديث و
قال نافع مولى ابن عمر اشتكى ابن لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما فا
شتد وجده عليه حتى قال بعض القوم لقد خشينا على هذا الشيخ ان
حدث بهذا الغلام حدث فمات الغلام فخرج ابن عمر في جنازته وما رجل
ابدى سرورا منه فقيل له في ذلك فقال ابن عمر انما كانت رحمة له فلما
وقع امر الله رضينا به وروي عن سفيان الثوري انه قال قال عمر ابن
[illegible] عبد العزيز رضي الله عنه لابنه عبد الملك وهو مريض
كيف تجدك قال في الموت قال له لان تكون في ميزاني احب الي من ان اكون
في ميزانك فقال له والله يا ابت لان يكون فيما تحب احب الي من ان يكون
ما احب فلما مات قال عمر يا بني لقد كنت في الدنيا كما قال الله تعالى المال
والبنون زينة الحياة الدنيا الاية ولقد كنت افضل زينتها واني

لا رجوا ان تكون اليوم من الباقيات الصالحات التي هي خير ثوابا وخير املا
والله ما سرني اني دعوتك ه من جانب البر فاجبتني ولما دفنه قام على
قبره فقال ما زلت مسرورا بك قد بشرت بك وما كنت قط اسر مني بك اليوم
ثم قال اللهم اغفر لعبد الملك ولمن استغفر له وروى ابن المبارك في الزهد
عن عياض بن عقبة الفهري انه مات ابن له فلما نزل في القبر قال
رجل والله ان كان لسيد الجيش فاحتسبه فقال وما يمنعني فقد كان بالا
مس من زينة الحياة الدنيا وهو اليوم من الباقيات الصالحات وروي ان
شريحا القاضي مات له ابن فجهزه وغسله ودفنه بالليل ولم يشعر به
احد وجلس للقضاء من الغد فجاء الناس على حسب العادة يعودونه
ويسالونه عنه فقال الآن فقد الانين والوجع فظن الناس انه عوفي
فسروا بذلك فقال احتسبناه في جنب الله وهو يضحك فتعجب الناس
من ذلك ومات ابن لوكيع بن الجراح رحمه الله فخرج للناس اربعين احد
ثيابا زيادة على ما كان يرى بالكل يوم وقال ابو علي الرازي صحبت
الفضيل بن عياض رحمه الله ثلاثين سنة ما رايته ضاحكا ولا متبسما
الا يوم مات ابنه فقلت له في ذلك فقال ان الله سبحانه وتعالى اذا احب
امرا فاحببت ما احب الله وروى جعفر السراج من حديث سعيد بن عثمان
قال دخل ذو النون المصري على مريض يعوده فرأى المريض يئن فقال ادر
الموت ليس بصادق في حبه من لم يصبر على ضره فقال المريض لا ولا صادق
في حبه من لم يتلذذ بضره وقيل لرجل كم لك من الولد قال تسعة فقيل له انما
نعرف واحدا فقال كان لي عشرة فتقدمت لي تسعة وبقي واحد فلا ادري
انا له ام هو لي وروي عن عبد الرحمن ابن اخي الاصمعي عن عمه قال كانت لنا
عجوز من بني بكر بن كلاب تحدث قومها عن عقلها وسؤددها فاخبرني من
حضرها وقد مات ابن لها وقد كان واحدها وقد طالت علته واحسنت
تمريضه فلما مات قعدت بفنائها وحضرها قومها فاقبلت على الشيخ منهم فقا
لت يا فلان ما حق من البس العافيه واسبغت عليه النعم واعتلت به

الفطره ان لا

الفطره ان لا يعجز عن التوثق لنفسه قبل حل عقدته والحلول بعقوته ونزل
الموت بداره يعني فيحول بينه وبين نفسه ثم انشات تقول

هو ابني وانيسي اجره لي وعزاني … على نفسه رب اليه ولاؤها
فان احتسبه اوجر وان ابكيه اكن … كباكية لم يغن شيا بكاؤها

فقال الشيخ انا لم نزل نسمع ان الجزع انما هو من النساء فلا يجزعن رجل
بعدك ولقد اكرم صبرك وما اشبهت النساء فاقبلت اليه بوجهها وقالت انهما
لامران جزع او صبر لا وجد بينهما منهجين بعيدي التفاوت
في حالتيهما اما الصبر فحسن العلانية محمود العاقبة واما الجزع فغير مع
وض عوض مع اثمه ولو كانا في صورتي رجلين لكان الصبر اولاهما با
لغلبه وبحسن الصورة وكرم الطبيعه في عاجل الدنيا وآجل الثواب
وقيل لاعرابية مات ابنها ما احسن عزاك فقالت ان فقدي اياه امنني
المصيبة بعده وانشد بعضهم في معناه شعرا وكنت عليه احذر الموت وحده

فلم يبق لي شي عليه احاذر … وانشد غيره
وقد كنت ارجو الموت قبل وفاتهم … فلما توفوا مات خوفي من الدهر
وقال اخر … الا فليمت من كان بعدك انما … عليك من الاقدار كان حذاريا

وقال معن بن اوس واعيا اني اصحب مصيبة من الدهر الا قد اصابت فتى قبلي وقال بلغ

وقال عبد الملك الاصمعي خرجت انا وصديق لي الى البادية فضللنا الطريق فا
ذا نحن بخيمة عن يمين الطريق فقصدنا نحوها فسلمنا فاذا امراة ترد
علينا السلام قالت ما انتم قلنا قوم ضالون رأيناكم فانسنا بكم فقالت
يا هؤلاء ولوا وجوهكم عني حتى اقضي من حقكم ما انتم له اهل ففعلنا فا
لقت لنا مسحا فقالت اجلسوا عليه الى ان ياتي ابني ثم جعلت ترفع طرف الخيمة
وتردها الى ان رفعته مرة فقالت اسال الله بركة المقبل اما البعير فبعير
ولدي واما الراكب فليس بولدي قال فوقف الراكب عليها وقال يا ام
عقيل اعظم الله اجرك في عقيل فقالت ويحك مات عقيل قال نعم قا
لت وما سبب موته قال ازدحمت عليه الابل فرمت به في البئر فقالت
انزل واقض ذمام القوم ودفعت اليه كبشا فذبحه واصلحه وقرب الينا

الطعام فجعلن ناكل وهي تتعجب من صبرها فلما فرغنا خرجت الينا وقالت
يا قوم هل فيكم احد يحسن من الكتاب من كلام الله شيا قلت نعم قالت
فاقرء علي اية اتعزا بها عن ولدي فقلت يقول الله عز وجل وبشر الصا
برين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك
عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون قالت الله انه
في كتاب الله هكذا قلت والله انه لفي كتاب الله هكذا فقالت السلام عليكم
وصفت قدميها وصلت ركعتين ثم قالت انا لله وانا اليه راجعون وعند
الله احتسب عقيل ثم قالت اللهم اني فعلت ما امرتني به فانجز لي ما وعدتني
ولو بقي احد لاحد قال فقلت في نفسي تقول لبقي ابني في حاجتي اليه
فقالت لبقي محمد صلى الله عليه وسلم لامته فخرجت وانا اقول ما رايت اكمل منها واجمل
خلالا وان الجزع لا يجدي نفعا وان البكا لا يردها الكا رجعت
الى الصبر الجميل واحتسبت ابنها عند الله ذخيرة نافعة ليوم الفقر والفا
قة وقال الاصمعي ايضا رايت بالبادية اعرابية جالسة على قبر ابنها
تندبه وهي تقول

قبر عزيز علينا   لو ان من فيه يفدى
اسكنت قرة عيني   ومونسي لنفسي لحدا
ما جار خلق علينا   ولا القضا تعدى
والصبر احسن شي   به الكريم تردى

وقال ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد ثنا عبد الرحمن عن عمه عن يونس
قال بينا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في بعض الطرق اذا باعرابي قد اقبل
قال فقال له يا اعرابي من اين اقبلت قال من عند وديعة لي في هذا الجبل
قال وما وديعتك قال ابن لي دفنته منذ وسنتين وانا في كل يوم ازوره
واندبه فقال عمر سالتك بالله الا ما اسمعتني بعض ذلك فقال

يا غائبا ما يؤب من سفره   عاجله الموت على صغره
يا قرة العين كنت لي انسا   في طول ليلي نعم وفي سحره
ما تقع العين وايما وقعت   في الحي مني الا على اثره
اشربت كاسا ابوك شاربها   لا بد يوما له على كبره

يشر بها والانام كلهم

يشر بها والانام كلهم   من كان في بدوه وفي حضره
فالحمد لله لا شريك له   في علمه كان ذا وفي قدره
قد قسم الموت بين العباد   فما يقدر خلق يزيد في عمره

قال فبكا عمر حتى بل لحيته ثم قال صدقت يا اعرابي وقال ابو العباس احمد
بن مسروق ثنا محمد بن الحسين ثني محمد موسى بن عيسى عن الوليد بن مسلم
عن ابي عمر الاوزاعي قال حدثني بعض الحكما قال خرجت وانا اريد الرباط
حتى اذا كنت بعريش مصر اذا انا بمظلة وفيها رجل قد ذهبت عيناه
واسترسلت يداه ورجلاه وهو يقول لك الحمد سيدي ومولاي اللهم
اني احمدك حمدا يوافي محامد خلقك لفضلك على سائر خلقك اذ فضلتني
على كثير ممن خلقت تفضيلا فقلت والله لاسألنه اعلمه ام الهمه الهاما
ما فدنوت منه وسلمت عليه فرد علي السلام فقلت له يرحمك الله اني
سائلك عن شي اتخبرني به ام لا فقال ان كان عندي منه علم اخبرتك به
فقلت يرحمك الله على اي نعمة تحمده ام على اي فضيلة من فضائله
تشكره فقال اوليس ترى ما قد صنع بي قلت بلى قال والله لو ان
الله تبارك وتعالى صب علي نارا تحرقني وامر الجبال فدمرتني وامر البحار
فغرقتني وامر الارض فخسفت بي ما ازددت له سبحانه الا حبا ولا ازددت
الا شكرا وان لي اليك حاجة افتقضيها لي قلت نعم قل ما تشا قال كان
لي ابن يتعاهدني في اوقات صلاتي ويطعمني عند افطاري وقد فقد
ته منذ امس فانظر هل تحسه قال فقلت في نفسي ان في قضاء
حاجته لقربة الى الله فقمت فخرجت في طلبه حتى اذا كنت بين كثبان الر
مال اذا انا بسبع قد افترس الغلام ياكله فقلت انا لله وانا اليه
راجعون كيف اتي هذا العبد الصالح بخبر ابنه قال فاتيته فسلمت عليه
فرد علي السلام فقلت يرحمك الله ان سالتك عن شي اتخبرني به فقال
ان كان عندي منه علم اخبرتك به قال فقلت انت اكرم على الله عز وجل
واقرب منزلة ام ايوب عليه السلام فقال بل ايوب عليه افضل الصلاة والسلام

اكرم مني واعظم منزلة عند الله مني فقلت ابتلاه الله فصبر حتى استو
حش منه من كان يانس اليه وكان عرضا لمراد الطريق واعلم ان ابنك
الذي اخبرتني به وسالتني اطلبه لك افترسه السبع اعظم الله اجرك فيه فقال
الحمد لله الذي لم يجعل في قلبي حسرة من الدنيا ثم شهق وسقط على وجهه
فجلست ساعة ثم حركته فاذا هو ميت فقلت انا لله وانا اليه راجعون
كيف اعمل في امره ومن يعينني على غسله وكفنه وحفر قبره ودفنه
فبينما انا كذلك اذا انا بركب يريدون الرباط فاشرت اليهم فاقبلوا
نحوي حتى وقفوا علي فقالوا ما انت وما هذا فاخبرتهم بقصتي فعقلوا
رواحلهم واعانوني حتى غسلناه بما البحر وكفناه باثواب كانت معهم
فتقدمت انا فصليت عليه مع الجماعة ودفناه في مظلته وجلست
عند قبره آنسا به اقرأ القران الى ان مضى من الليل ساعات ثم
غفوت غفوة فرايت صاحبي في احسن صورة واجمل زي في روضة
خضرا عليه ثياب خضر قايم يتلو القران فقلت له الست صاحبي
قال بلى قلت فما الذي صيرك الى ما انت فيه فقال اعلم اني وردت
مع الصابرين لله عز وجل في درجة لم ينالوها الا بالصبر عند البلا
والشكر عند الرخا وانتبهت هاتان خصلتان عظيمتان الصبر عند
البلا والشكر عند الرخا ومن وفق لهما وفق لخير عظيم ومن قام
بهما فقد فاز بثواب جسيم وحصل له رضا الرب الكريم الرحيم
واقول شعرا

ينال الرضا عبد متى ابلا بشكر ... ويلقى الصبر في العسر ناصره
ومن رضي الرحمن عنه فانه ... سعيد بفضل الله دنيا واخره

وتحقيق الصبر على المصيبة بامور منها رجا ما وعد الله عليها من الثواب
والاجور ومنها ان وفق كل مصيبة ما هو اشد منها فليتفكر المصاب
في مصيبته وما فوقها فيسلا عنها ومنها النظر الى ان المصيبة في غير
الدين اهون وايسر عند المومنين قال رجل لسهل بن عبد الله
التستري رحمه دخل بيتي لص واخذ متاعي فقال اشكر الله لو

دخل الشيطان

دخل الشيطان قلبك فافسد ايمانك ماذا كنت تصنع وروي ان امرأة
من العرب مرت ببنين لها وقد قتلوا فقالت الحمد لله رب العالمين ثم قالت

وكل بلوا تصيب المرء عافيه ... مالم يصب يوم اللقا بالنار

ومنها العلم بان المصايب كفارات مع انها يسيرة فانيه وهي تدفع عقوبة
الاخرة مع انها خطيرة باقيه ومنها ان ما قدر ان يكون لا محالة ومن ابتلى
فصبر فقد حصل ما قدر عليه ونال وكفي شره ووباله وما احسن
ما روي في معناه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ما ابتليت ببلا
الا وكان الله عز وجل انعم علي فيه باربع نعم اذا لم يكن في ديني واذا
لم يكن اعظم واذا لم احرم الرضا واذا ارجو الثواب عليه وانشد
سهل بن عبد الله التستري فقال

وثقت نفسي عار كاف فاطمانت ... ورضيت بالذي قضي فتهنت
لاح نور الهدى لها مع يقين ... واستطابت بذاك ثم استكنت
فرحت باللذيذ من كل عيش ... والى قرب مالك الملك حنت

ومن اسباب السلو عن المصايب واقوى الادوية لعلايق الجانب
العلم بان الدنيا فانيه وزايله وعن سرورها وشرورها اغله وهي محلو
قة للذهاب والافول وكل ما فيها يتغير ويحول ويضمحل ويفنى ويزول الا
انها الى الاخرة طريق وهي مزرعة الاخرة على التحقيق وروي عن ابي الد
ردا رضي الله عنه قال كان لسليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام
ابن يجد به وجدا شديدا فمات الغلام فحزن عليه حزنا شديدا
وروي ذلك في قضائه ومجلسه فبعث الله تعالى اليه ملكين في هيئة
البشر فقال ما انتما فقالا خصمان قال اجلسا بمجلس الخصومة فقال احد
هما اني زرعت زرعا فاتى هذا فافسده قال سليمان ما تقول يا هذا
قال اصلحك الله انه زرع في الطريق واني مررت به فنظرت يمينا فاذا الزرع
فنظرت شمالا فاذا الزرع ونظرت قارعة الطريق فاذا الزرع في
قارعة الطريق فكان في ذلك فساد زرعه قال سليمان ما حملك على ان تزرع

في الطريق اما علمت ان الطريق سبيل الناس ولابد للناس من
ان يسلكوا سبيلهم قال فكانما كشف لسليمان الغطا وهذا من لطيف
التعزية لمن حلت به مرزئة ومن اعظمها نفعا واقواها للجزع دفعا
ما صح من حديث اسامة بن زيد رضي الله عنهما قال ارسلت ابنة
النبي صلى الله عليه وسلم اليه ان ابنا لها قبض فائتنا فارسل يقرأ السلام
ويقول ان لله ما اخذ وله ما ابقى وكل شيء عنده ~~بمقدار~~ باجل مسمى
فلتصبر ولتحتسب فارسلت اليه تقسم عليه ليأتينها فقام ومعه سعد
بن عبادة ومعاذ بن جبل وابي بن كعب وزيد بن ثابت ورجال
فرفع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبي ونفسه تتقعقع حسبته قال كانها
شن ففاضت عيناه صلى الله عليه وسلم فقال سعد ما هذا قال هذه
رحمة جعلها الله في قلوب عباده وانما يرحم الله من عباده الرحما اخرجاه
في الصحيحين وجاء عن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ بن جبل رضي الله عنه
قال مات ابن لي فكتب الي رسول الله صلى الله عليه وسلم من محمد رسول الله الى معاذ
بن جبل سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو اما بعد فعظم
الله لك الاجر والهمك الصبر ورزقنا واياك الشكر ثم ان انفسنا و
اموالنا واهلينا واولادنا مواهب الله عز وجل الهنيئة وعواريه
المستودعة يمتع الله بها الى اجل معدود ويقبضها لاجل معلوم ثم
افترض علينا الشكر اذا اعطى والصبر اذا ابتلى وكان هذا ابنك من موا
هب الله الهنيئة وعواريه المستودعة متعك الله به في غبطة وسرور
وقبضه باجر كثير ان صبرت واحتسبت لا يجمعن عليك يا معاذ ان يحبط
جزعك اجرك فتندم على ما فاتك فلو قدمت على ثواب المصيبة عرفت ان
المصيبة قد قصرت عنه واعلم ان الجزع لا يرد ميتا ولا يدفع حزنا
فليذهب اسفك ما هو نازل بك فكان قد والسلام واخرجه العسكري
في كتاب المواعظ من طريق ابن عباس رضي الله عنهما عن معاذ بن
جبل رضي الله عنه بنحوه ورويناه من طريق عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن
لبيد عن معاذ بن

لبيد عن معاذ بن جبل رضي الله عنه وروي ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه
عزى الاشعث بن قيس بولد له توفي فقال له ان تجزع على ابنك فقد استحق ذلك
بالرحمة ولك بيعقوب عليه السلام قدوة وان تصبر ففي الله خلف يا اشعث ان
صبرت جرى عليك القلم وانت ماجور وان جزعت جرى عليك القلم وانت مازور وانشد بعضهم

تعز بحسن الصبر عن كل هالك ... ففي الصبر مسلاة الهموم اللوازم
اذا انت لم تسلو اصطبارا وحسبة ... سلوت على الايام كسلو البهائم
وليس يذود النفس عن شهواتها ... من الناس الا كامل العزائم

وروي ان اعرابيا من بني كلاب انشد عمر بن عبد العزيز حين مات ابنه عبد الملك فقال

تعز امير المؤمنين فانه ... لما قد ترى يغذى الصغير ويولد
هل ابنك الا من سلالة ادم ... لكل على حوض المنية وارد

ومات ابن لابي الاحوص صغير فاتاه سفيان زائرا يعزيه فكان فيما قال
له سفيان بعد ما عزاه ان الله سبحانه انعم عليك به يعني الولد ان وهبه ما
شاء الله ان يهبه ثم انعم عليك ان قبضه اليه فكان مذخورا لك عنده فلا
تعد نعمته عليك مصيبة فكان قد لحقته بعضها تقدمه اياك وروى الحاكم
ابو عبد الله عن ابي عبد الله محمد بن ابراهيم المؤذن قال سمعت محمد بن
يحيى الزاهد يقول فيما بلغنا ان عبد الرحمن بن مهدي رحمه الله مات ابن له
فجزع عليه جزعا شديدا حتى امتنع من الطعام والشراب فبلغ ذلك محمد بن
ادريس الشافعي رحمه الله فكتب اليه اما بعد فعز نفسك بما تعزي به غيرك و
استقبح من فعلك ما تستقبحه من فعل غيرك واعلم ان امض المصائب فقد سرور
مع حرمان اجر فكيف اذا اجتمعا مع اكتساب وزر هذي رواية الحاكم فتناول
حظك يا اخي اذا قرب منك ان تطلبه وقد نأى عنك الهمك الله عند المصائب
صبرا واجزل لنا ولك بالصبر اجرا في رواية الحاكم واقول

اني معزيك لا اني على طمع ... من الحياة ولكن سنة الدين
فما المعزى بباق بعد صاحبه ... ولا المعزي ولو عاشا الى حين

وعزى داود رجلا عن ابيه فقال ولله مصيبة في غيرك لك اجرها خير من مصيبة في

فيك لغيرك ثوابها وعزا امو سي ابن المهدي سليمان بن ابي جعفر عن ابن له
مات فقال ايسرك وهو بلية وفتنة ويحزنك وهو صلاة ورحمة يعني با
لاول قوله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة وبالثاني قوله تعالى اولئك
عليهم صلوات من ربهم ورحمة وقال محمد بن كنانة كتب الى اخيه يعزيه با
بنه اما بعد فان الله وهب لك موهبة جعل عليك رزقه ومؤنته وانت
تخشى فتنته فاشتد لذلك فرحك فلما قبض الله سبحانه وتعالى موهبته
وكفاك مؤنته اشتد لذلك حزنك اقسمت بالله لو كنت تعقل العزية
على ما هنيت عليه ولهنيت على ما عزيت عليه فاذا اتاك كتابي هذا فاجمع
نفسك عن الامر الذي لا غنى لك عن ثوابه واعلم ان ايما مصيبة وان
عظمت لم يذهب فرح ثوابها حزنها فذلك الحزن الدائم وانشد بعضهم

واذا اصابك مصيبة فاصبر لها ... عظمت بلية مبتلى لا يصبر

وانشد اخر

وعوضت اجرا من فقيد فلا تكن ... فقيدك لا ياتي واجرك ذاهب

وكتب محمد بن السماك الى هرون الرشيد يعزيه بولد له اما بعد فا
ن استطعت ان يكون شكرك لله عز وجل حيث قبضه اكثر من شكرك له حيث وه
به لك فافعل فانه قبضه منك احرز هبته لك ولو بقي لك لم تسلم من فتنته
ارايت جزعك على ذهابه وتلهفك على فراقه ارضيت الدار لنفسك فترضا
ها لابنك اما هو فقد خلص من الكدر وبقيت متعلقا بالخطر والسلام
وعزى ابن السماك ايضا رجلا فقال ان من تمام الشكر على العافية الصبر على
الرزية ومن تقدم وجد ومن اخر فقد وقد صدق الذي يقول لنا
يقول

وما الدهر الا هكذا فاصطبر له ... رزية مال او فراق حبيب

وقال محمد بن الحسين بن عياش ثنا عبد الله بن وضاح قال وقف عبد الملك على قبر ابنه
فقال

وما الدهر والايام الا كما ترى ... رزية مال او فراق حبيب
وان امرءا قد جرب الدهر لم يخف ... تقلب عصريه لغير لبيب

وروى ابو بكر بن ابي الدنيا في كتاب العزا ثني الحسين بن عبد الرحمن ان رجلا من
قريش قال في ابن له

ابني ان اعدمتك في حياتي ... فلم اعدمك ذخرا في المعاد

وكنت حشاشتي

١٦

وكنت حشاشتي وجلا همي ... والهي والفرج عن فؤادي

قال وقال يعقوب الخريمي يرثي ابنا له في قصيدة

فلولا رجاء الله فيك وانه ... ثواب وان عزا المصاب عظيم
وانك قربان لدى الله نافع ... وحظ لنا يوم الحساب جسيم
لاضعف حزني يا بني واوشكت ... على البواكي والمرنين تقوم
وما يغني التاوه اذا تولى ... وهل ما فات مرتجع بآه

وانشد بعضهم

فاقرار او تسليما وصبرا على ... ما كان من قدر الاله

وفي الابتلا فوائد سنية وحكم ربانية منها ما ظهر في الاستقرا وعلم بعض
ما فيه من النعم ومنها ما لم يظهر لكن الموجر الله بما فضلا غزيرا قال الله تعالى و
عسى ان تكرهوا شيا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وروى الامام احمد في الزهد
من مراسيل الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال والله لا يعذب الله حبيبه ولكن
قد يبتليه في الدنيا واقول شعرا

اذا اشتدت البلوى تحقق بالرضى ... عن الله فقد فاز الرضي المراقب
وكم نعمة مقرونة ببلية ... وعلى الناس تخفى البلايا مواهب

ومن فوائد الابتلا النظر الى قهر الربوبية والرجوع الى ذل العبودية فا
نه ليس لاحد مفر من امر الله وقضائه ولا محيد له عن حكمه النافذ وابتلائه
انا لله ملكه وعبيده يتصرف فينا كما يشا ويريده وانا لله وانا اليه راجعون
في جميع امورنا واليه المصير بجمعنا النشور ومنها حصول الاخلاص في الد
عا وصدق الانابة الى الله والالتجا وشدة التضرع لمن لا يخفى عليه شي في الا
رض ولا في السما وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو قال بعض السلف
سنة الله استدعا عباده لعبادته بسعة الارزاق ودوام المعافاة ليرجعوا
اليه سبحانه بنعمه فاذا لم يفعلوا ابتلاهم بالباسا والضرا لعلهم يرجعون و
من فوائد الابتلا تمحيص الذنوب والسيات وبلوغ الدرجات العلية في الجنة
واعلى من ذلك حصول رضى الله العظيم الذي هو افضل من الجنة ونعيمها المقيم
ومنها معرفة قدر العافية لمن غفل عن احصا ذلك وعده لان الشي لا يعرف

الابصدده فيحصل بذلك الشكر الموجب للمزيد من النعم لان ما وسع الله با
لعافية وانعم اكثر واعظم من ما ابتلى واسقم وروي انه كان في زمن
حاتم الاصم رجلا يقال له معاذ الكبير اصابته مصيبة فجزع منها وامر باحضا
ر النائحات وكسر الاواني فسمع حاتم بذلك فذهب الى تعزيته مع تلا
ميذه وامر بتلميذه وقال اذا جلست فاسئلني عن قوله تعالى ان الانسان
لربه لكنود فسأله فقال حاتم ليس هذا موضع السؤال فسأله ثانيا وثالثا
فقال معناه ان الانسان لكفور يعد للمصائب وينسى النعم مثل معاذ هذا
ان الله متعه بالنعم خمسين سنة فلم يجمع الناس عليها شاكرا لله عز وجل
فلما اصابته مصيبة جمع الناس يشكو من الله عز وجل فقال معاذ بلى انا
الاهل لكنود فعاذ اعداد للمصائب وينسى النعم فامر باخراج النا
ئحات وتاب عن ذلك ومنها حصول رحمة اهل البلا الموجبة لرحمة الله
عز وجل وجزيل العطا ارحموا من في الارض يرحمكم من في السما ومنها الدخول
في زمرة المحبوبين المشرفين بمحبة رب العالمين فهو اذا احب قوما ابتلاهم
ومنها تيقظ المبتلا من غفلته وطيب نفسه ببره واخراج صدقته وروينا
عن ابراهيم بن العباس الصولي الكاتب قال اعتل الفضل بن سهل ذو
الرياستين علة بخراسان فهنوه بالعافية وانصرفوا في الكلام فلما
فرغوا اقبل على الناس فقال ان في العلل لنعم ينبغي للعقال ان يعرفوها
تمحيصا للذنوب وتعريضا لثواب الصبر وايقاظا من الغفلة وادكار
للنعم في حال الصحة واستدعاء للتوبة وحضا على الصدقة وفي قضا
الله تعالى بعد الحياة قال فنسي الناس ما تكلموا به وانصرفوا بكلام
الفضل ومن فوائد الابتلا مقت الدنيا لانكادها وبعث النفس
على العمل اليوم لمعادها فانه اذا تفكر في ذهاب احبابه علم انهم شربوا كا
سا لابد له من شرابه وقال محمد بن الحسن دخلت على محمد بن مقاتل
فقلت له عظني فقال شعرا اعمل ما دمت لم تعد ابدا
وانظر الى الذاهبين هل عادوا تذهب ايامنا على العب
منابا

١٥

منابها والذنوب تزدادوا اين احبابنا وبعضهم
بطيب ايام عيشهم بادوا
ومن فوائد الابتلا منع صاحب البلية من خصال
غير مرضية بالخيلاء والتكبر والاشر والبطر والتجبر فكم من مبتلا بفقد العافية حصلت
له توبة خالصة شافية وكم من مبتلى بنفاد ماله انقطع الى الله ففاز بحسن حاله
وكم من مصاب بفقد الاولاد صبر على تحقق ذلك فحصل الفرج الشرعي بالمصيبة
وما يبدى بها الا الفرج الطبيعي فان الكراهة بالطبع لا تنكر ولا يلام المصاب
على حزن قلبه ودموع عينه وانما النياحة ونحوها من القول والفعل يحرم عليه
جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رضى العبد
من الله عز وجل ورضى اليد واللسان من الشيطان وصح عن ابي مالك الاشعري
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اربع في امتي لا يتركونهن من امر الجاهلية الفخر
في الاحساب والطعن في الانساب والاستسقا بالنجوم والنياحة على الميت وقال
النائحة اذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيمة وعليها سربال من قطران ودرع
من جرب خرجه مسلم وجاء عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ايما نائحة ماتت قبل ان تتوب البسها الله سربالا من قطران واقامها
للناس يوم القيمة وعن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال النائحة تخرج من قبرها شعثا غبرا عليها درع من جرب وجلباب من
لعنة واضعة يدها على راسها تقول يا ويلاه وملك يقول امين امين ثم يكون
حظها من ذلك النار وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال ان هؤلاء النوا
ئح يوم القيمة صفان في جهنم صفا عن يمينهم وصفا عن يسارهم ينبحان على
اهل النار كما ينبح الكلب وعن ابي سعيد رضي الله عنه قال لعن رسول الله صلى
الله عليه وسلم النائحة والمستمعة وصح عن عبد الله بن مسعود رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب
ودعا بدعوى الجاهلية وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال اشتكى سعد
بن عبادة شكوى له فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده ومعه عبد الرحمن بن
عوف وسعد بن ابي وقاص وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم فلما دخل عليه

لعله من خزيه

وجده في غشية قال قد قضى قالوا لا يا رسول الله فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى القوم بكاء النبي صلى الله عليه وسلم بكوا فقال الا تسمعون ان الله عز وجل لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا واشار الى لسانه او يرحم الحديث وعن انس رضي الله عنه قال دخلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي سيف القين وكان ظئرا لابراهيم فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ابراهيم فقبله وشمه ثم دخلنا عليه بعد ذلك وابراهيم يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تذرفان فقال له عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وانت يا رسول الله فقال يا ابن عوف انها رحمة ثم اتبعها باخرى فقال ان العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول الا ما يرضي الرب وانا بفراقك يا ابراهيم لمحزونون وجاء عن سلمة بن مجارب قال وضع ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم في حجر النبي صلى الله عليه وسلم وهو يجود بنفسه فقال صلى الله عليه وسلم لولا انه موعد صادق ووعد جامع وان الماضي فرط الباقي وان الاخر لاحق بالاول لحزنا عليك يا ابراهيم ودمعت عيناه صلى الله عليه وسلم فقال تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول الا ما يرضي الرب وانا بك يا ابراهيم لمحزونون وروى الزبير بن بكار من طريق عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم ان ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم توفي فخرج به وخرج النبي صلى الله عليه وسلم يمشي امام سريره ثم جلس على قبره فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قد وضع في قبره دمعت عيناه صلى الله عليه وسلم فلما رأى اصحابه ذلك بكوا حتى ارتفعت اصواتهم فاقبل عليه ابو بكر الصديق رضي الله عنه فقال يا رسول الله تبكي وتنهى الناس عن البكا فقال صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر تدمع العين ويوجع القلب ولا نقول ما يسخط الرب وروي ان سليمان بن عبد الملك لما مات ابنه ايوب قال لعمر بن عبد العزيز ورجاء بن حيوة اني لاجد في كبدي جمرة لا يطفيها الا عبرة فقال عمر اذكر الله يا امير المؤمنين وعليك بالصبر فنظر الى رجاء بن حيوة كالمستريح الى مشورته فقال رجاء اقضها يا امير المؤمنين فما بذا لك من باس فقد دمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنه ابراهيم وقال العين

تدمع والقلب يوجع

تدمع والقلب يوجع ولا نقول ما يسخط الرب وانا بك يا ابراهيم لمحزونون قال فارسل سليمان عينيه فبكى حتى قضى اربه ثم اقبل علينا وقال لولا اني ارقت هذه العبرة لانصدعت كبدي ثم لم يبك بعدها فلما دفنوا ابنه ايوب وحثوا على قبره التراب قال يا غلام دابتي ثم التفت الى قبره فقال

وقفت على قبر مقيم ببلدة ... متاع قليل من حبيب مفارق

وجاء انسان علوي من طبرستان مات ابنه فحضر الناس يعزونه فلم يخرج اليهم في اليوم الاول ولا الثاني ولا الثالث ثم خرج عليهم بعد ذلك فقال ليس الموت بولدي ابكي او لعليه اعشي ولا اليه انتهي ولكني افكر في طول حسراته في الغربة علينا وطول حسراتنا على غربته ووحدته وبكى ساعة وانشد

واحسرة للغريب في البلاد ... النازح ماذا بنفسه صنعا
فارق احبابه فما انتفعوا ... بالعيش من بعده ولا انتفعا
هل لفؤادي يلقاه فلي اسفا ... قطعه الشوق والنوى قطعا
يقول في نائه في غربته ... عدلا من الله كلما صنعا

وروي عن بعضهم ان رجلا وقف على قبر بعض صاحبه في جماعة يبكي معه فقال

يا موت ما اقتاك من نازل ... تنزل بالمرء على رغمه
تختطف العذراء من خدرها ... وتاخذ الواحد من امه
لا صالحا تبقي ولا طالحا ... كل قوي ديه الى ردمه
حكم عزيز عالم قادر ... سبحانه ما جار في حكمه

وروى الحافظ ابو عبد الله الحاكم في تاريخه عن سعيد بن المسيب قال دخلنا مقابر المدينة مع علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقام على قبر فاطمة رضي الله عنها وانصرف الناس فقال

لكل اجتماع من خليلين فرقة ... وان بقائي بعدكم لقليل
وان افتقادي واحدا بعد واحد ... دليل على ان لا يدوم خليل
ارى علل الدنيا علي كثيرة ... وصاحبها حتى الممات عليل

وروى ابو محمد عبد الله بن عمر النخاسي من طريق محمد بن سليمان قال قال

العتبي لما دفنت فاطمة رضي الله عنها دفنها علي رضي الله عنه وجعل يقول

لكل اجتماع من خليلين فرقة … وان الذي دون الممات قليل

وان افتقادي واحدا بعد واحد … دليل على ان لا يدوم خليل

قال العتبي وتمثل العتبي الحنبلي … اقول وقد قلت دموعي غزيرة

ارى الارض تبقى والخلائق تذهب … اخلاي لو غير الممات اصابكم

جزعت ولكن ما على الموت معتب … وما يروى من بكاء السلف عند

الفراق وتمثلهم بالاشعار عند غلبة الاشواق كثير جدا واحسن

ما روي من ذلك اسنادا واجوده بكاء واصدقه قيلا واجمله رايا واعظمه

له تمثلا ما روي عن جعفر بن محمد عن ابيه عن علي بن ابي طالب رضي الله

عنه قال لما رمس قبر النبي صلى الله عليه وسلم جائت فاطمة رضي الله عنها فاخذت قبضة من تراب القبر فوضعته على عينها فوقفت على قبره وانشات تقول شعرا

ماذا على من شم تربة احمد … ان لا يشم مدى الزمان غواليا

صبت علي مصائب لو انها … صبت على الايام عدن لياليا

وقال ابو بكر محمد بن الحسين الآجري في كتاب الشريعة بلغني ان علي بن ابي طالب لما دفن النبي صلى الله عليه وسلم جائت فاطمة رضي الله عنها فوقفت على قبره وانشات تقول

امسي بخدي للدموع رسوم … اسفا عليه وفي الفواد كلوم

والصبر يحسن في المواطن كلها … الا عليك فانه مذموم

لا عيب في حزني عليك لانه … كان البكا لمقلتي يدوم

ولقد ذكرني هذا الكلام المنتظم الامثال فيه الى المصاب الاجل الاعظم موت سيد نا رسول الله صلى الله عليه وسلم ابياتا قلتها قديما في معناه نجعلها ختاما لما قدمناه وهي هذه

شعر

ما لامرئ في ذا الدار الا مقام

١٧

ما لامرئ في ذا الدار الا مقام … كل بسيف ردى حتف يأتي الحمام

يقول ياليت رائي لـه … والموت قد اطلق فيه السهام

لو دلو مهلة لحصنه … يتوب فيها عن ركوب الحرام

ان له التوب وقد حشرجت … في الصدر منه النفس للاصطلام

يا نائمين انتبهوا طال ما … غر الماضين الاول طول المقام

بيناهم في غفلة اذ اتى … ما كفهم من فعلهم والكلام

واسكنوا في حفرة اذهبت … لحومهم لم يبق غير العظام

بل استحقت تلك العظام التي … وجوهها كانت تنير الظلام

يا حسن ما كان جميعا فمذ … ترحلوا عنا تمام الغرام

وكل امر حوبة لم تضاعف … الشوق وزاد الهيام

لمه هف الموت لم يبق ذا … تقوى لتقواه ولا ذا احترام

لكنه انهله كاسه … وهو حبيب الله خير الانام

فماجت الارض بمن فوقها … بموته وانهل صوت الغمام

وكل عين ارقت دمعها … واهون الدمع عليها انسجام

واصبح المسجد من فقده … يبكي كذاك البيت ثم المقام

بكل ارض عمها فقده … وقد علاها بعد نور قتام

ولم نجد خلقا كاصحابه … اذ واودعوه تحت تلك الرخام

وانحرفوا عنه وكل له … حزن وهم لا يطيق الكلام

لمه موت المصطفى انه رزء … عظيم لا يضاهي العظام

نموته الخطب الجليل الذي … هان به رزء الجياد الكرام

لكنه حي وفي روضة … الوسيلة العظمى باعلى مقام

عليه صلى الله من فضله … وساق تسليما اليه دوام

ثم على الآل واصحابه … والتابعين الاطيبين السلام

آخر برد الاكباد والحمد لله رب العالمين وقع الفراغ منه يوم الثلاثا الخمس تبقين من صفر سنة ١٢٨١ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين

٦١١

بسم الله الرحمن الرحيم هذه منظومة سعد المقيط رحمه الله تعالى

ايا طيب الاسماء يا من هو الله ٭ ويا من لا يسمى بذا الاسم الاه ٭ يا حسن الاوصاف يا حسن الثنا
ويا مانح الانام بحسناه ٭ هو الله في الارضين هو الله في السما ٭ هو الله ما احلا ثناه واشهاه
يطيب ويحلو كلما كرر اسمه ٭ مرارا وترتاح النفوس لذكراه ٭ وتلتذ افواه باسمائه كلها
تكرر منها الذكر تلتذ افواه ٭ تحن وتلتاه القلوب صبابة ٭ اليه فلا زالت تحن وتلتاه
يا خالق الكرسي والعرش والسما ٭ وخالقها تحت الجميع واعلاه ٭ ورازق من في البر والبحر والهوى
وما احد يرزق فمن الا هو ٭ ايا رب كل الخلق بل يا الههم ٭ ومن عم كل العالمين بالاه
وما كان من رب فانك ربه ٭ وما كان من مولا فانت مولاه ٭ تعاليت يا ذا العز والملك والبقا
فما لك انداد وما لك اشباه ٭ يا من لا يحيط الواصفون بوصفه ٭ فمن ذا الذي بالفهم يدرك معناه
تقاصرت الافهام عن كنه ذاته ٭ فلا كيف تدري العقول ولا ماه ٭ قديم اخير ماله قط مبتدى
ولا منتهى تفنى الدهور ويبقى هو ٭ ولا قبله حي ولا حي بعده ولا ٭ مثله حي يدوم بحياته
وكل اله غيره فهو باطل ٭ واه قال بعض الناس ذاك وسماه ٭ فحاشاه مما قال فيه مشبه
وحاشاه من افك المعطل حاشاه ٭ ومن ولد ظن ومن والد له ٭ ومن ذكر يعزى اليه وانثاه
فسبحانه في ذاته وصفاته ٭ ويكفيك في تنزيهه قل هو الله ٭ ولله اسما حسناه اذا دعى
اليه داع اجاب ولباه ٭ مباركة من يسال الله حاجة ٭ اليه فليشفق الله يستجاب كدعواه
وقد عدت تسعة وتسعين ٭ لفظة وقد وعد المحصي لهن بحسناه ٭ جعلت بيوت التعرض نظمتها
والفيتها في السمط عدة اسماه ٭ تكفل الله للداعي متى دعى ٭ اليه بان يعطى مناه واهواه
بها يدرك الانسان غاية سوله ٭ ويبلغ ذا الحاجات ما يتمناه ٭ وينجو بها المكروب مما يخافه
ويكفى بها الملهوف مما هو يخشاه ٭ اذا ناب امر فاتخذهن عدة ٭ لما تتمنى ولما تتوقاه
وان خفت من امر مهم ولم تجد ٭ له مخرجا فادع الكريم وقل يا هو ٭ اليك توسلنا بك الله ولا
واول ما يبدا به العبد مولاه ٭ بجودك يا ذا الجود والطول والغنى ٭ وبالجود والمجد الذي طال معناه
ويا كريم الجم الذي انت اهله ٭ ولولاه ما كنا على الارض لولاه ٭ وبما لك علينا من لطف ورحمة
وعطف وستر جميل قد جهزناه ٭ سالناك يا رب باسمائك التي ٭ ينال بها داعيك ما يتمناه
ومنها هو الله الذي لا اله الا ٭ هو في السموات والارضين يعبد الا هو ٭ ايا عالم غيب كعلم شهادة
محيط باقصى الشيء وادناه ٭ رحمان لدنيا نايعم برحمة ٭ رحيم يخص المؤمنين باخراه
هو الملك الاعلى الذي ليس ملكه ٭ يزول هو القدوس قدس اسماه ٭ سلام وفي ذكر السلام سلامة
ومؤمن امنا الناس يوم نلقاه ٭ هو الله حقا لا يزول مهيمنا ٭ علينا فيحصي كلما فعلناه
عزيز وجبار معا متكبرا ٭ فسبحانه عن لات كفر وعزاه ٭ هو الخالق البارئ المصور للورى
برى كل شيء باقتدار وسماه ٭ هو الله غفار وقهار معيد ٭ هو الله وهاب لمن شا بما شاه
هو الله رزاق وفتاح مغلق ٭ عليم بما يخفي الضمير وابداه ٭ هو الله يدعى قابضا وهو باسط
ولا رافع او خافض قط الا هو ٭ معز مذل من يشاء بقهره ٭ سميع بصير كل شيء بمراه
هو الحكم العدل اللطيف بخلقه ٭ خبير بمن يعصيه منا ويخشاه ٭ حليم عظيم العفو عن كل مذنب
مصر على ذنب عظيم تغشاه ٭ عفو رؤف لذي ذنب شكور ٭ لشاكر علي كبير ما اعزه واعلاه
حفيظ مقيت ليس شيء يؤده ٭ حسيب جليل حسبنا الله ذكرناه ٭ كريم رقيب مجيب وواسع
حكيم ودود لا يضيع اوداه ٭ واوصافه الحسنى مجيد وباعث ٭ شهيد وحق كل هذه اسماه
ومنها وكيل قوي متين ٭ وال من تولاه اغناه ٭ كذلك حميد ثم محصي ومبدئ

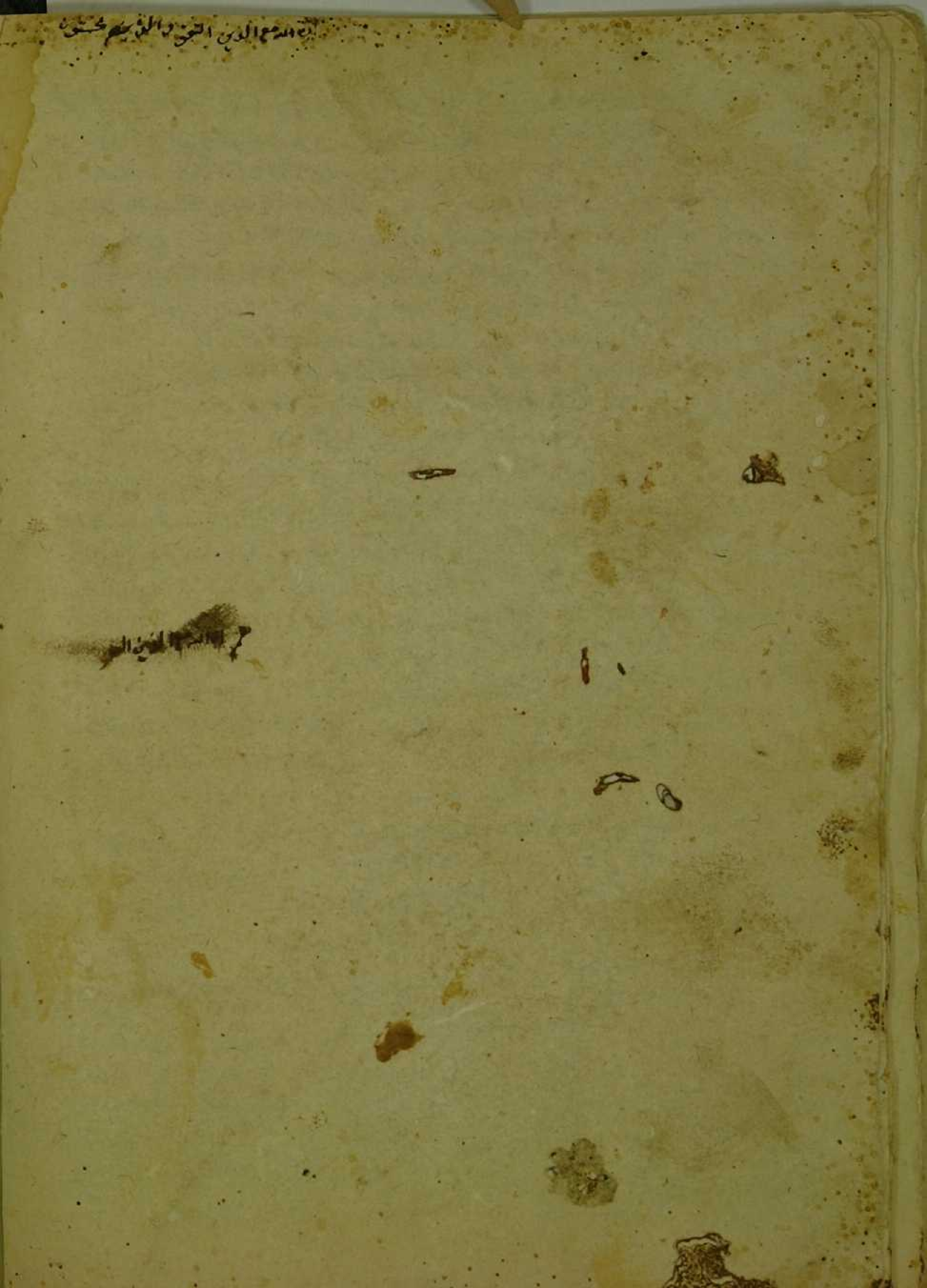
هو الحي المميت برؤياه

١٨

هو الحي المميت برؤياه ٭ هو الحي والقيوم والماجد الذي ٭ له الطول وهو الواجد الواحد الله
هو الصمد الاعلى الذي هو قادر ٭ ومقتدر ما شا في الخلق امضاه ٭ مقدم هذا قبل هذا مؤخر
فمن شا ادناه ومن شا اقصاه ٭ يرى ظاهرا في امره وهو باطن ٭ فما اظهر الرب الكريم واخفاه
هو الله وال لا يلي الامر غيره ٭ هو المتعالي لا تناهي لعلياه ٭ هو البر والتواب ان تاب عبده
تلقاه منه بالقبول وبشراه ٭ ومنتقم من كل باغ ومعتد ٭ مجال شديد الانتقام باعداه
عفو رؤف مالك الملك كله ٭ وهو ذو الجلال والاكرام لمن يتولاه ٭ هو الله يدعى مقسطا وهو جامع
غني ومغني من تولاه اغناه ٭ هو المانع الضار الذي هو نافع ٭ هو النور الهادي البديع بما شاه
هو الله باق لا انتهاء لبقائه ٭ ووارث كل الخلق اذا هو افناه ٭ رشيد فكم قد ارشد العبد للهدى
صبور على الشيء الذي هو يرضاه ٭ باسمائه التي قد تقدمت ٭ واوصافه العظمى جميعا سالناه
وما كان من اسم خفي وظاهر ٭ سواهن الا اننا قد جهلناه ٭ بكل توسلنا الى جودك الذي
عممت به يا الله يا الله ٭ تتوب على العاصين منا برحمة ٭ تعم بها جميع الخلق منا وتغشاه
وجد بالحيا المحيي على كل بقعة ٭ تعم بها اقصى البلاد وادناه ٭ وقد قنط الانسان من طول ما راى
وقد فتنت من شدة الكرب احشاه ٭ وقد ضاق بالانسان بالجدب ذرعه ٭ وقد بلغت اقصى الحناجر كرباه
وعجل لنا بالغيث والغوث سرعة ٭ بكل حيا تحي البلاد بسقياه ٭ وتروى الربا والوهد من كل جانب
من الارض قيد الشبر الا وعلاه ٭ وبارك لنا في الزرع والضرع والفلا ٭ وعم لنا غيث النبات ومرعاه
وارخص لنا الاسعار في كل بلدة ٭ واغن جميع الخلق يا الله يا الله ٭ وسهل ونفس كل ملمة وتب
واعف واغفر كل ذنب جنيناه ٭ وعبدك سعد مستجير منك خائف ٭ وقد كثرت زلاته وخطاياه
وقد نظم الاسما متوسلا بها ٭ اليك فقل من اجلهن قبلناه ٭ لتقل يا عبدي ابشر بالقبول مني وبالرضا
وسل كلما تهوى تنله وتعطاه ٭ اجب دعوتي واقبل الهي وسيلتي ٭ وقل كلما املته في تلقاه
فان عظيم الذنب عندك هين ٭ حقير اذا بالعفو منك قرناه ٭ وحطني واولادي وامي ووالدي
واهلي وجيراني ومن قد صحبناه ٭ ومن كان اوصاني كذلك بالدعا ٭ ومن قد قرا في العلم بابا واقراه
ومن كل ما اشكو رب عافني ٭ كايوب اذ عافيته بعد بلواه ٭ وانجح لنا كل المطالب واهدنا
وحقق لنا حسن الذي قد رجوناه ٭ واسبل علينا ظل سترك واكفنا ٭ من السوء والمكروه ومن نحن نخشاه
وسكنا الفردوس والخلد منزلا ٭ وتجعل في اعلا المنازل مثواه ٭ وملتمس من فضل اسما ربه
ثوابا واجرا يوم ياتي لاخراه ٭ وصلى على خير البرية كلها ٭ اجل جميع الخلق قدرا واعلاه
مع الال والاصحاب رضوان ربنا ٭ عليهم وتابعهم ايضا وتابع عقباه ٭ تمت وصلى الله على محمد واله وسلم

١٢٨٥

٢٨ ش



ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون